اليوم الوطني للمملكة ذكرى خالدة وتاريخ مجيد

بقلم : عبدالله بن حمد الحقيل

في حياة الأمم والشعوب أيام غالية مجيدة لها أثر في النفوس؛ تستعيد في ذكراها خصائص هذه الأيام ونتائجها وفضائلها وإيجابياتها وآثرها على حياة الأمم وما تركته من آثار على صفحات التاريخ حيث غيرت مجرى حياتها من طور إلى طور ومن حال إلى حال؛ ومن أنفس وأعز تلك الذكريات والأيام ذكرى اليوم الوطني حيث أصبح أول الميزان نصرًا وانتصارًا ووحدة وكيانًا كبيرًا شامخًا وتوحيدًا للقلوب والكلمة ومن نسيجها يفوح أريج العز وعبق المجد والخلود ونستلهم في هذا اليوم الخالد مسيرة البطل الذي صنع هذا التاريخ العظيم فأقام صرحًا شامخًا تألق بالفخار والقوة والسؤدد في ظل القيم الكريمة والمبادئ السامية والثوابت الراسخة والأسس والمثل الروحية الكريمة .

فاليوم الوطني لبلادنا يوم مشرق الصفحات وضاء المعالم ويوم من أيام تاريخنا الوطني المجيد فهو ذكرى لإنجاز كبير وتاريخ حافل عظيم ومسيرة حافلة بملاحم البطولة والشجاعة والمواقف الخالدة لقائد هذه الأمة ومؤسس كيانها جلالة الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه -حيث قادها من نصر إلى نصر في كفاح متواصل وبناء مستمر وعمل فاق كل تصور يرمز إلى معان سامية مضيئة وجوانب مشرقة في تاريخ هذا البلد الكريم، ولله در القائل :

حسب عبدالعزيز مجداً وفخراً ... ضمها في تعاطف وإباء
قادها للعلا فألقت إليه ... بمقاليدها لكل سخاء
منحته الإخلاص صدقًا وسارت ... خلفه تبتغى عنان السماء

إن الأمم لتسعد دائماً بأيامها الخالدة وتشرح أهدافها وذكراها التي تسكن في خلجات النفوس وأعماق القلوب..

وفي هذا اليوم نتذكر سيرة بطل عظيم وحد الشمل وجمع الشتات وبنى صرحاً شامخاً على أساس الإيمان والتوحيد، فجعل من هذه البلاد وحدة مثالية تزداد مع الأيام قوة وصلابة وشموخاً.. لقد رفع الملك عبدالعزيز لواء الدعوة وجاهد في سبيل الله وجدد مجداً شاد أجداده صرحه بهدي الإسلام ومنهجه حينما بدأ اللقاء بين الإمام محمد بن سعود عام ١١٥٨هـ وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتعاهدا على نشر كلمة الله وسنة رسوله ﷺ، وكانت إرادة الله أن يكتب لهذه الجهود التوفيق والنجاح في جميع المعارك حتى غمرت هذه الدعوة أرجاء الجزيرة العربية..

ومازالت هذه الدولة قائمة على الدين والأخلاق والحب والولاء وتطبيق الشريعة الإسلامية وأحكامها، وستبقى بإذن الله.

إن اليوم الوطني تتويج لمعاني شتى ولتجربة فذة، ولقد بذل الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - من التضحيات والجهد وسعى إلى تحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار وتحقيق وحدة هذه البلاد والدفاع عنها.. وهكذا سار

من بعده خلفه حتى تكامل البناء وشيد الصرح واستمر العمل والإصلاح حتى أصبحت المملكة تحظى بمكانة دولية مرموقة وتسير بخطى واسعة في سبيل التقدم والازدهار بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - يحفظه الله - وسمو ولي عهده الأمين.

ولاشك أن المملكة العربية السعودية اليوم تسير بخطى حثيثة في مواكب التطور والتقدم والنهضة والازدهار، ويجب أن يكون اليوم الوطني حافزًا لنا على العمل الجاد المثمر والعطاء السخي المخلص والمثابرة والبناء والعزيمة واستشعار المسئولية الملقاة على عواتقنا والشكر لله والحمد لله على ماتفضل به علينا من نعمة الأمن والاستقرار ورغد العيش والطمأنينة . .

لقد كان الملك عبدالعزيز عظيماً بجهاده وشهماً بمواقفه ويروى عنه - يرحمه الله - قوله: «الإنسان يقوم على ثلاث فضائل الدين والمروءة والشرف» وإذا ذهبت واحدة من هذه سلبته معنى الإنسانية؛ كما كان يقول: «أسست هذه المملكة من دون معين . . وكان الله القدير وحده معيني وسندي وهو الذي أنجح أعمالي» . .

إن توحيد هذه البلاد ليس عملاً سهلاً ولكنه عمل بطولي فذ حققه الملك عبدالعزيز ورجاله المخلصون وعلينا بوصفنا أبناء لهذا البلد المحافظة عليه والفخر به والإخلاص والعطاء وهو خير ما ينبغي أن نعتبره ونستنبطه من هذه الذكرى.

أدام الله لهذه البلاد العزة والمجد والسؤدد والأمن والاطمئنان والازدهار وأن تبقى منيعة حصينة ومعقلاً من معاقل الدفاع عن العقيدة والتراث والحضارة والسلام . .

ونسأل الله أن يحفظ قائد مسيرتنا خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني، وأن يكلأ الجميع برعايته وأن يوفقنا جميعًا لما يحبه ويرضاه . .